٨ و ٧

النفائس العصرية

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس مرة في الشهر لمنشئها

خليل بيدس

الجزء السابع والثامن تموز وآب ١٩١٢ السنة الرابعة

قيمة الاشتراك

مجيدي ونصف في البلاد العثمانية و ١٠ فرنكات في الخارج

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

Revue Littéraire, Humoristique et Historique

Propriétaire-rédacteur

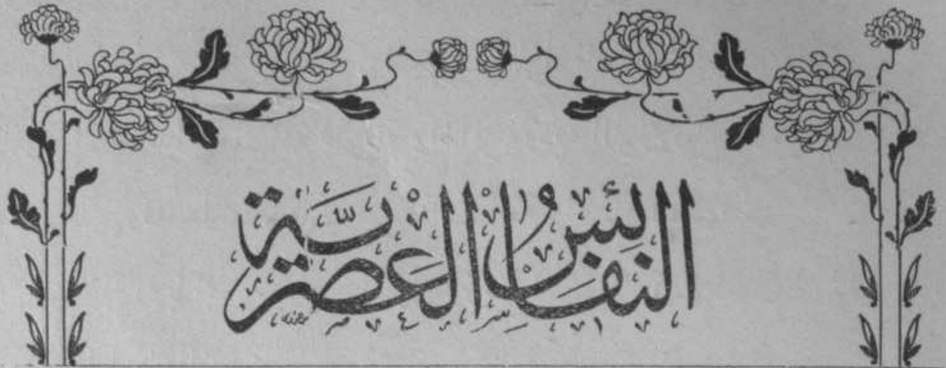
KHALIL BÉDAS

Jérusalem, Palestine

مطبعة دار الايتام السورية ✡ القدس

فهرست الجزء السابع والثامن





الجزء السابع	تموز سنة ١٩١٢	السنة الرابعة

طبائع النسآء

يقول الرجال عن النسآء ما ارادوا
تصنع النسآء من الرجال ما اردن

قال احد علمآء الطبيعة : « ان كلاًّ من البسَّة والذبابة والمرأة تُعنى بزينتها اكثر من سائر الخلائق ».وهو قول غريب ولكنه منطبق على الحقيقة ، واذا لم نستطع تعميمهُ فهو بنوع خاص ينطبق على النسآء الانكليزيات ، لانهنَّ اكثر نسآء العالم عنايةً بانفسهنَّ كما يتضح ذلك مما يلي :

المرأة الانكليزية

قال احد علمآء الاقتصاد السياسي : « تُعرَف درجة حضارة كل امة من مقدار الصابون الذي تنفقهُ » . وقد تُحُقِّق ان الامة الانكليزية هي اكثر الامم نفقةً على الصابون ، فكل واحدة من نسائها لا تستطيع الاَّ ان تغتسل يومياً وتغسل خدمها وحيواناتها وآنيتها وغرفها داخلاً وخارجاً ، وبذلك اصبحت المرأة الانكليزية اشهر نسآء اوروبا عنايةً بنظافة جسمها

فهو ابداً ابيض غض . ومما يميز المرأة الانكليزية عن سواها : يداها الصغيرتان فهي مشهورة بهما كما اشتهرت المرأة الصينية بالقدمين الصغيرتين. وللمرأة الانكليزية اصابع طويلة واظافر وردية اللون نظيفة للغاية . وجهها ابيض نقي وقدّها ممشوق ، وهي ذات انفة واعتبار لنفسها ، وهي الاولى بين نساء اوروبا بحسن تدبير المنزل وتربية النسل ، كما انها الاولى بالتفرغ لدرس العلوم والفنون

المرأة الفرنسوية

هي على الغالب متوسطة القامة بيضاء اللون قنواء الانف سريعة اللحظ خفيفة الروح رشيقة الحركة جذابة المنظر فكاهية الطبع قليلة المبالاة مسرورة محبورة على الدوام ، تنظر الى الحياة كإلى رواية هزلية مجونية ولا تهتم الأ بما يرضي نفسها ويطرب قلبها

قيل ان رجلاً سأل حكيماً خبيراً بطبائع النساء : لماذا لا ينبت للمرأة لحية ؟ فاجاب — لانها لا تقوى على ضبط نفسها وإطباق فمها ولذلك فليس لاحد ان يمدَّ يداً ليحلق لحيتها . — وكأنَّ في ذلك اشارةً خاصة الى المرأة الفرنسوية لانها اكثر كلاماً من كل امرأة سواها . وهي فضلاً عن ذلك مِغناج حادَّة الذهن سريعة الخاطر كثيرة المُلَح والنوادر في حديثها . وهي شديدة الكلَف كثيرة الاهواء تحسب ان الحياة انما وُجدت للحب وان ليس للمرأة غاية في هذا الوجود الا الحب فهي تحيا له وهو كأنه خُلق لها

واشهر نساء فرنسا جمالاً الباريسيات وهنَّ اشهر النساء على الاطلاق غنجاً وكياسة فهنَّ كما قال فونتنل ، فردوس العيون وجهنم النفوس ومطهر الجيوب

وقال الفونس كار واصفاً خلق المرأة الباريسية : ان الله قد منح كل امرأة في الكون مميزات ومواهب خاصة فأعطى فئةً القامات المشوقة وفئةً اخرى جمال العينين وغيرهما كياسة الذات وحصافة العقل وغيرها الرشاقة واللطف وغيرها التيه والانفة والحدة وما شاكل ذلك ، ولكنهُ لم يمنح المرأة الباريسية شيئاً خاصاً بل دعاها فرنسوية ، ولكنه بعد ان تحقق محافظتها على جنسيتها المستقلة اراد ان يمنحها صفات خاصة غير انه رأى ان منحهُ قد نفدت ، فأمر كل امرأة من نساء الامم الأُخر ان تخصَّ المرأةَ الفرنسويةَ بشيءٍ من مميزاتها وجمالها . . وهكذا اصبحت المرأة الفرنسوية والباريسية بنوع اخص مجتمع كل جميل مما يتعلق بالنساء واصبح كل رجل فرنسوي يحسب نهاية العالم وراء اسوار باريس واصبحت هذه المدينة العظيمة « بابلِ الثانية »

ومما يميز المرأة الباريسية عن سواها حذاؤها الجميل فهو عندها اهمُّ من الخبز الجوهري وهي تحافظ على عادتها هذه طول حياتها وتودُّ ان يكون حذاؤها جديداً جميلاً في القبر ايضاً

المرأة الاسبانية

هي اشهر النساء في جُموح الهوى وشدة الولع ، بل هي النار أفرغت في قالب نسائي اذا لمستهُ حرقك

وليست حياة المرأة الاسبانية الا الطرب وما غاية حياتها الا اللذة . فهي مِغناج كجارتها الفرنسوية ولكنها لا تتبرَّج مثلها بالملابس الزاهية ، بل تميل الى اللون الاسود منها لانه يزيد في جمالها . وهي طويلة الشعر ذابلة العينين صغيرة الفم بضَّة الجسم جميلة الاعضاء رائعة التكوين وقد

قال بعض الشعراء في عينيها « انهما هوَّة اللذّات »

المرأة الايطالية

هي على الجملة كثيرة الشبه بالمرأة الاسبانية من حيث الجمال وشدة الحب غير ان ذلك يختلف في نفس ايطاليا باختلاف اقسامها

فنساء سيسيليا (صقلّية) يُولد الحب في صدورهنَّ باكرًا ويموت باكرًا ، وهنَّ جميلات في الصغر قبيحات في الكبر

ونساء نابولي سمر الالوان كثيرات الخجل والحياء والسذاجة الطبيعية

ونساء رومية طويلات القامات سريعات الانخداع يسترسلنَ الى الحب ويتقلبنَ فيه كيفما شاءت اهواؤهنَّ وقد اشتهرنَ بكثرة الخيانات الزوجية وجميع معايب الجنس النسائي

ونساء بولونيا (احدى مدن ايطاليا) قصيرات القامات غليظات الشفاه كثيرات العشق الى اقصى الدرجات . وعندهنَّ ان المرأة انما خُلقت للحب فهي لا تكون شريفة اذا لم تحب . ويغلب في هذه المدينة ان يكون لكل ذات بعل عشيق تهواه ويهواها جهارًا

ونساء فلورنسا اجمل نساء مقاطعات ايطاليا فهنَّ فيها كالباريسيات في فرنسا . وقد اشتهرنَ بالجمال الباهر والظرف والكياسة وبكل ما للمرأة الفتَّانة من قوة سلطان الهوى

ونساء ميلان يشبهنَ نساء رومية بالقامة والوجه ولكنهنَّ يفقنهنَّ بسلامة القلب وحسن النية وصفاء السريرة لان الروميات ماكرات روَّاغات

المرأة النمسوية

هي في فينَّا عاصمة الامبراطورية النمسوية لا تقلُّ جمالاً وخفةً في

الروح وتهيجاً في العواطف من المرأة الايطالية والفرنسوية . وتُحسَب فينّا من هذا القبيل بابل اوروبا الثانية

والمرأة الهنكارية او المجرية سواء وُجدت في فينّا او في مقاطعة المجر رائعة الجمال رشيقة القدّ كثيرة التدلُّه في الحب اطوع لعاشقها من بنانه . وهي تكره النمسويين و كل غريب عن جنسها وتوصف في بيتها برحابة الصدر وبشاشة الوجه واكرام الزائر وكثرة الكلام

المرأة الالمانية

هي في برلين رشيقة الحركة فكاهية الطبع حسنة الطوية ثابتة في الحب

وفي سكسونيا جميلة الوجه هادئة اللحظ قليلة الجاذبية

وفي بافاريا رصينة عاقلة طيبة القلب كثيرة التساهل لم تفسدها حضارة العصر الحالي

والنساء في المانيا يختلفن من حيث الجمال والطبائع باختلاف المقاطعات والمدن فما يُقال عن الواحدة لا يمكن ان يُقال عن الاخرى

المرأة الهولندية

رصينة متديّنة نظيفة عفيفة نقية من كل شائبة صالحة فاضلة شقراء اللون ممتلئة الجسم جميلة اذا نُظر اليها عن بُعد

المرأة الاسوجية والمرأة الدانمركية

المرأة في اسوج والدانمرك جامدة العواطف . والجميلة منهما كتمثال من مرمر

المرأة الروسية

هي في بولونيا رائعة الجمال كالاسبانية والايطالية ومغناج كالفرنسوية.

وفي وسعها ان تخلب لب عشيقها سواء كان شاباً فتياً او شيخاً كبيراً

وفي موسكو وبطرسبرج وفلاديمر وياروسلافل وكالوغا وفولوغدا ونوفغورود جميلة الوجه سبطة القد رشيقة الحركة

وفي روسيا البيضاء قذرة وغير جميلة

وفي روسيا الصغرى جميلة ولكنها غبية جاهلة

والمرأة القوزاقية نادرة الجمال والخاصيات

ويُقال بالاجمال عن المرأة الروسية انها ورعة متديّنة وهي في الطبقة الراقية راقيةٌ بكل شيء – جمالاً وعلماً ورقةً وتدلُّهاً في الحب . وفي الطبقة المنحطة منحطةٌ في كل شيء – غباوةً وجهلاً واستعباداً للخرافات والاباطيل

المرأة الرومانية

جميلة الوجه ناريّة العواطف تميل الى الملاذّ بكل جوارحها

المرأة اليونانية

شكسة قذرة سيئة الظن جبانة غبية ذات دهاء ومكر ولكنها رفيقة زوجها وشريكتهُ في السراء والضراء . والفرق في الطبائع والاخلاق بين الطبقة العليا والطبقة السفلى من النساء اليونانيات هو على الغالب في الملابس فقط

المرأة التركية

جميلة المنظر شديدة العواطف رقيقة الشعور تحبُّ الزهو وتميل الى التبرُّج

المرأة السورية

معتدلة القامة قوية البنية جميلة الوجه حادَّة الذهن متقلّبة في عواطفها واميالها عديمة الثبات في اعمالها مقلّدة لغيرها الى حدّ الخروج عن الاعتدال قليلة العلم والخبرة كثيرة التصوُّن والحياء تغلب عليها الصور الخيالية وتخلد الى الاوهام والاباطيل . وكل ما قيل فيها او في غيرها امرٌ اغلبي لا يطّرد صدقه على جميع نساء كل بلد على السواء والله أعلم

حكاية بوذا

انَّ المتعارف عن بوذا عند قرّاء العربية لا يتجاوز الى اكثر من معرفة كونهِ موءسس دينٍ يُعرف باسمهِ . ولم تعرفهُ اوروبا كما يعرفهُ الهنود من أتباعهِ قبل ان كتب عنهُ مطوّلاً المسيو (برتلماوس سانت هيلار) ونشر السير (ادوين ارنولد) الشاعر الانكليزي منظومتهُ التي سمَّاها (النور الأَسيوي) . والذي اعتقدهُ انَّ «النفائس العصرية» ستكون اول مجلة تنشر حكايتَهُ في اللغة العربية

ويليق بقرّاء العربية أن يكون لهم اطلاعٌ على منشإ دينٍ يدينُ بهِ عددٌ من البشر لا يضاهيهِ عددٌ من أتباع دينٍ آخر على سطح هذه البسيطة. لأنَّ ٥٠٠ مليون من بني الانسان في سيلان والهند والصين واليابان واواسط آسيا الى جنوبي سيبيريا الى سكَّان (لابلاند) التابعة لمملكة أسوج — يعيشون على هذه الارض ويموتون ولا نعلم عنهم ونحن أبناء قارةٍ واحدة بما يدينون وما يعتقدون، ولا ما هي أخلاقهم وعاداتهم المكيَّفة بقواعد دينهم ولا مشاحة في ان بوذا مسيح الهنود عاش حقيقةً على هذه الارض

فكان مولده في اواخر القرن السابع قبل الميلاد (نحو عام ٦٢٠ ق. م) ومات في اواسط القرن السادس (نحو سنة ٥٤٣ ق. م) فكل ديانة أخرى غير اليهودية تظهر صغيرة السن بجانب هذه الديانة التي تضعها تعاليمها السامية في مركزٍ حريّ بالاعتبار والتوقير

ولم يكن موسسها الامير (سِدْراثا) الذي هو بوذا نفسهُ الا انساناً كاملاً لم يُصم حياتهُ كلها بما يذهب بسموّ أخلاقهِ ولا بكمالات نفسهِ. فقد قال عنهُ المسيو (برتلماوس سانت هيلار) ما يلي: «ان حياة سِدْراثا (اي بوذا) لم تكن مقرونة بعيب. وثباتهُ وجلده لم يقلاّ رسوخاً في نفسهِ عن رسوخ معتقده بما كان يعلّم بهِ. ولئن قصّرت تعاليمهُ عن الإقناع بعصمتها فقد استعاض عن عصمة تعاليمهِ بعصمتهِ الشخصية عن المعايب فقد كان مثالاً حياً للفضائل التي علّم بها. فرصانتهُ وعفتهُ ومحبتهُ ورفقهُ بالتعساء كل هذه لم تفارقهُ دقيقةً من دقائق حياتهِ. ولم يستخدم في نشر تعاليمهِ سوى الحجّة والإقناع.»

وقد عمل ما عملهُ لمجد الله ومعرفة الحقيقة التي صرف ست سنين يفتّش عنها وأعلن للدنيا انهُ ليس سوى بشر. غير انّ كهنة مذهبهِ أبوا الاّ ادعاء الالوهية لهُ وأفسدوا من تعاليمهِ ما طبقوه على أغراضهم ومصالحهم.. فجعلوا بتصرفاتهم وإضافاتهم وتفسيراتهم مواطن ضعفٍ كثيرةٍ في المذهب البوذي. غير انّ جميع ما ألحقوه بهذا الدين من الخرافات لم يَعِب اصلهُ الثابت ثبوت الجبال الرواسي

اما الحكاية فهي هذه:

ان خالق الاكوان جرياً على سنتهِ الازلية الابدية بعد انقضاء العشرة

آلاف سنة من تفقده الجبلة البشرية للمرأة الاخيرة رأى ان الوقت قد حان ليبعث بمسيحهِ فيتفقّد شعوب الارض . فاختار جنوبي جبال حملايا حيث كان يقطن شعبٌ يخافهُ ، وملكٌ عادلٌ يعبدهُ

هناك في قصر ذاك الملك (صدهُدَانا) في احدى غرفهِ الفخمة والليل مُرخٍ سدولهُ اضطجعت الملكة (مايا) الى جانب زوجها الملك على سريره فرأت في حلمها كأنَّ كوكبًا من السماء لهُ ستة اشعَّة ، باهر اللمعان قد سبح في الفضاء . فامتلأت الدنيا من نورهِ حتى دنا منها ودخل أحشاءها من خاصرتها اليمنى فامتلأت نفسها من اللذَّة مما لا تدركهُ امٌّ قط . فانبثق للحال نور الصباح وترنَّحت الجبال طرَبًا ، واستكنَّت أمواج البحر ، وامتلأَ النسيم من نفحات الأَزهار ، واخترق السرور قلب الارض ، وسُمع صوتٌ ينادي الاموات الذين سيحيون ، والاحياء الذين سيموتون ليحيوا ، يقول : انهضوا واسمعوا وامتلئوا رجاء فانَّ بوذا قد جاء لينقذ البشر

كل هذا رأتهُ الملكة في حلمها ورأت السلام مرفرفًا على وجه الارض فاستيقظت من حلمها اللذيذ غير مذعورة ولا وجلة

ولما كان الصباح سمع الملك منها ما رأتهُ في الحلم فاستدعى مفسِّري الاحلام ، فقال كبيرهم : انَّ الشمس في برج السرطان فالملكة ستلد ابنًا وهو سينقذ بني الانسان من جهالتهم لانهُ مقدَّس من الله وسيحكم في الناس فتدين لهُ الشعوب

ولما كملت ايام حمل الملكة جلست على سريرها وقد وُضع على رأسها تاج الملك ، وعرفت انَّ يوم ولادتها قد اقترب وعرفت الطبيعةُ ايضًا موعد قدوم بوذا فملأَت الارضَ أزهارًا أنبتتها في الحال وتفجَّرت الصخور

فجرت منها ينابيع المياه الصافية وولدت الملكة مايا ابنها البكر . فحمل الخدم لمليكهم بشرى المولود وحمل الملائكة الصبيّ على بساطٍ زبرجديّ الى والده واختلط الآلهة بالبشر في يوم مولد (بوذا)

واحتفلت المدينة بمولد وليّ عهد ملكها وعقدت مهرجانًا اربعين يومًا بلياليها رقصت فيه البنات ، وترامح الفرسان ، وتبارز الأبطال ، وتسابق الاقيال ، وفرِّقت الجوائز والهبات ، فشبع الجائعون ، وكُسي العُراة ، وشارك البشر الطبيعة ارضها وسماءها الفرح بمولد وليّ العهد

وكبر الولد في بلاط ابيهِ ولم يرَ الا الخدم المطيعين والوجوه الباسمة ، والحب الذي يقرب من العبادة ، من جميع مَن وقع عليهم بصره . ودعاهُ ابوه الملكُ (الاميرَ سِدْراتا) . وقدم القصر يتيمَّن بطلعة وليّ العهد كبراء دولة ابيه شيوخهم وفتيانهم يقدّمون الهدايا وبينهم شيخٌ اثقلتْ كاهلهُ السنون فحنى لها ظهرًا ، دنا من وليّ العهد فلثم يده ونظر الى امّهِ فقبَّل الارض بين يديها وقال : اني اعبدُ ابنكِ لانهُ هو هو ... هو المسيح الذي سيبشِّر العالم بالشريعة العليا ، لينقذ العالم

ونظر الى الملك فقال : ليهنئك ان فرعك قد اورق وأثمر وعنك انبعث ينبوع الحياة للناس

وعاد فنظر الى الام فقال : سيجوز في احشائكِ سيفٌ لانك ولدتِ هذا الصبي ، ذلك لانك اصبحتِ عند السماء مكرَّمة فهي تضنُّ بكِ ان يلحق بقلبكِ الطاهر غَمٌّ من غموم هذه الارض ، وهمٌّ من همومها ، وفي اسبوعٍ سينتهي أجل مقامكِ فيها

وماتت الملكة (مايا) في نهاية الاسبوع ولم يعدم الصبيّ بعد أمّهِ

مُرضعًا ولا حنانًا والديًّا لانَّ جميعَ مَن في قصر ابيهِ كانوا يفدونهُ بارواحهم

ورغب الملك في تهذيب ابنهِ وتثقيفهِ فجمع اكابر علماءِ عصره فاخذ عنهم كلَّ ما علموه وزادهم في علم ما لا يعلمون ، فكان يستخرج العلم بالاستقراء من نفسهِ . فاستقدم ابوه ملكاً عالماً بجميع اسرار علوم الدنيا وكان هذا الملك من جملة الملوك الذين تحت سلطانه يُقال لهُ (فيسوامترا) وطلب اليهِ ان يفحص وليَّ عهده ويسبر غور معارفهِ ، فطارَحهُ الحديث بجميع انواع العلوم الرياضية من وضع الارقام الى مقاييس الأَبعاد الفلكية والعلوم التاريخية والمنطقية وجادلهُ في الآراء التشريعية والسنن الاجتماعية وباحثهُ في الامور الدينية ولم يترك علماً من العلوم الطبيعية الا وكاشفهُ اسراره ، فرآه بحرًا زاخرًا لا يُسبَر غوره ولا يُدرَك قعره

حينئذٍ قال له فاحصهُ على مسمع من ابيه: انك انت استاذ اساتذتك فأنا اعبدك لوفرة علمك ولوداعةٍ فيك تقابل بها حكماء مملكة ابيك في حين انك سيدهم صاحب الامر المطاع ، واميرهم بلا خلاف ولا نزاع

ولما اوعز ابوه لقواد جنوده والملوك الذين تحت سلطانه أن يسبروا غور فروسية الامير وليّ العهد دهشوا مما رأوه منهُ وهو على ظهر جواده يرشق النبال ، ويزجّ اللهاذم الطوال ، ويسوق الجواد على خطوط ضيقة فيحفظ توازن الجواد في وطئهِ ارض المضيق بحوافره فلا تزلّ خطاه ، ويطارد الغزلان فلا تفوتهُ ولا تفوت مرماه ، ويركب العربة فيُحرز قصب السباق ، ويعدو على رجليهِ فلا تدركهُ السوابق باللحاق

غير انهُ لا يرهق جوادًا تحتهُ شفقةً منهُ عليه ، ولا يرشق غزالاً بسهمٍ جارحٍ مخافة ايصال الاذية اليه ، بل كان ينتزع الحراب من

رؤوس السهام ، برًّا بمخلوقات الله ، لانهُ لم يكن رسول نقمة ، انما كان رسول رحمةٍ وسلام

ولم يرَ (سِدْراثا) في حياته ألمًا في سواه ، ولا ذاق بنفسهِ مرارة ما يذوقهُ كلُّ رجلٍ في دنياه ، لذلك لم يكن يعلم ما هو الشقآء ، كما يجب ان يعلم الشقآء ، لانهُ ربي في بيت ابيهِ وكان ابوه وكل من في القصر يحرصون عليه ان لا يرى اذيةً في غيره ولا في نفسه ، حتى حدث ذات يومٍ ان ابن عمه وهو يلعب واياه في حديقة القصر رأى طائرًا محلقًا فوق رأسيهما في الفضآء فاخذ على الفور سهمًا محددًا من كنانته وأطلقه عن وتر قوسهِ فاخترق جناح الطائر فخرَّ على الارض مكسور الجناح لا يقوى على الطيران ، فركض اليهِ الامير (سدراثا) ورفعهُ بيديهِ وأحنى عليه حنوَّ امٍ على رضيعها ومنع ابن عمهِ من فريستهِ قائلاً: لقد آذيتَ مَن لم يمدَّ اليك يدًا بأذيةٍ فالطائر لي ريثما يطيب من جرحه ، ولنفسهِ بعد الشفآء

فرفع ابن عمه دعواه عليهِ وتقاضى الاثنان الى شيوخ البلاط الملكي. وبعد ان سمع الحكمآء حجّة الاثنين واختلف الحكم بينهم نهض كاهن كان حاضرًا فقال: ان الحيَّ يقع في نصيب مَن يريد استبقاءه حيًّا وهو لمن يحييهِ ملك لا نزاع فيهِ ولا جدال ، وليس الحيّ لمن يريد ان ينزع منهُ حياتهُ ، فما دام الطائر حيًّا فهو للأمير (سدراثا) وان مات فهو لمن اراده ميتًا ساعة أطلق عليهِ السهم المميت

فوجد جمهورُ القضاة الحق في منطق الكاهن فأجمعوا رأيهم قائلين: اذا كان للحيّ الحق بالحياة فلمستبقي الحياة الحق بان يملك ما هو حيّ

وبعد ايامٍ نقه الطائر من جرحهِ فاطلقهُ (سدراثا) في الهوآء يطير الى نوعه

ولما بلغ (سدراثا) سنتهُ الثامنة عشرة بنى لهُ ابوهُ قصراً فخماً تحيط به الجنائن الغناء وتنساب فيها المياه الصافية كانسياب الافاعي ، وتنبت فيها الزهور العطرة ، وأقام في خدمتهِ فتياناً وفتيات يقارنونهُ سناً ويقاربونهُ ظرفاً وجمالاً ، ودعا الملك لمجلسهِ كبار رجالهِ وقال : كلكم تعلمون ان نفسي معلقة بهذا الصبي وتذكرون ما قال عنهُ الحكماء ، انهُ سينصرف الى انقاذ البشرية لانهُ من العلاء ، وعليه صفات اهل السماء ، ولستُ أطيق عنهُ بعداً ، فهل لكم رأي ترتأونهُ مما يوجب بقاء ولي عهد ملككم في قصر والده يحكم عليكم بعد موتي فانكم ترون نفسهُ أبداً تحنُّ الى العزلة والانفراد كأنها أليفة الزهد وكأنها لا ترى في عظمة الملك ما يحبب لها اياه . وقد بنيت له القصر الفخم واحطتهُ بجميع ما في الدنيا من زخرفٍ ونعيم ، ونفس الامير لم تزل جانحةً الى العزلة والزهد

فقال حكيمٌ من حكمائهم : ايها الملك ، لا ينفي جنوح الامير الى العزلة والزهد من قلبهِ سوى حب النساء فلينتقِ الملك لولي عهده فتاة من بنات الملوك ففي عيون المرأة سحرٌ يزيل الكروب ، وبين شفتيها نفحات تنفي الهموم من القلوب ، وفي معاشرة النساء ما يجعل الارض سماء ، وفي حنوّهنَّ ما يجعل الكدر صفاء ، والشقاء هناء . وماذا يعلم قلب هذا الصغير من الحبّ ما دام سهام العيون النجل لم تجد الى قلبه سبيلاً ، ولا وجدت موسيقى اصواتهنَّ عن طريق اذنيه في قلبهِ مقيلاً . فقال الملك : ان نحنُ اخترنا جمالاً نعجب به فَمن يكفل لنا بهِ اعجاب الامير ؟ فقال احد الحاضرين : ليدع الملك كلَّ ابنةٍ جميلةٍ في مملكتهِ الواسعة الارجاء الى وليمةٍ حافلةٍ ، فتمرُّ البنات صفاً بين يدي الامير فيجزل لهنَّ

العطآء ويختار منهنّ من تحلو في عينيهِ، وان ابى الاختيار فسيرى في تلك الوجوه ما يحملهُ على الاختيار مكرهًا عليهِ. وما سلطان الحب بمن يستأذن الملوك والامرآء في مدّ سيطرتهِ على قلوبهم، انما هو يأمر مطاعًا ويتولى غير هيّاب ولا وجلٍ.

فاعجب الرأيُ الملك وعمل بموجبهِ فعيّن يومًا للوليمة قدمت فيه الملوك والامرآء ومعهم بناتهم وكل جميلةٍ في مملكة (صُدهُدانا) الواسعة الارجآء. وحان وقت الاستعراض فمرّ الجمال بصوره المختلفة وبين يدي (سدراثا) الجواهر الثمينة والدرر الغوالي، والاقمشة النفيسة والنعم المتراكمة كالتلال، واخذ ينفق عن سعة ويبذل العطآء، والبنات يمررنَ به وعلى وجوههنّ حمرةٌ من الخجل والحياء، وفي قلوبهنّ اشتعال من الحب تثيره نُسمات من الرجاء. حتى فرغ ما كان بين يدي (سدراثا) من التحف والهدايا الحسان، ولم يبقَ في آخر الموكب الا بنتُ ملك من الملوك العظام، دنت منهُ ونظرت الى وجههِ طرفًا الى طرف، وفي عينيها لمعان كأنّ نجمة الصباح استعارت لمعانها منهُ، وتحت العينين ابتسامة دلّت قلب الامير الى طريق الحبّ، وجيدٌ كأنه جيد غزالةٍ نافرةٍ ادارتهُ الى وجهة الخطر لترى كيف تتقيه، وقامة لها ليونة الزان، ووجه ينبثق عنهُ جمال يفتن رائيه. فتحرّك في قلب (سدراثا) انعطاف دلّ عليه بريقٌ في عينيهِ وإعجاب ظهر في وجههِ دون ان يشعر به او يسعى مختارًا اليه، فقالت: ايها الامير قد اتلفت نعمك هباتٍ للحسان ولم تذخر لي شيئًا، فهل منك لي ما اذكر به وقوفي لديك؟ فقال: يا أختي لكِ اكثر مما نال رفيقاتك. وخلع من عنقهِ قلادةً من الالماس ووضعها على عنقها، وقابلت منهُ ابتسامتها ابتسامتهُ

(ستأتي البقية)

شبل

امثال ابي تمام الطائي

(تابع)

[واذا أرادَ اللهُ نشرَ فضيلة   طويت اتاح لها لسان حسود]
[لولا اشتعالِ النار فيما جاورت   ما كان يُعرَفُ طيبَ عَرْفِ العودِ]

اتاح قدَّر . العَرْف الرائحة . العود ضرب من الطيب يتبخر به

قال فاضل حسده غير أفاضل

اني لارحم حاسديَّ لحرِّ ما   ضمِنَتْ صدورهمُ من الاوغارِ
نظروا صنيع الله بي فعيونهم   في جنة وقلوبهم في نارِ
لا ذنب لي كم رمت كتم فضائلي   فكأنما برقعتُ وجه نهارِ
عَمْري لقد اوطأتهم طرقَ العلى   فعموا ولم يقفوا على آثاري
هلاَّ سعوا سعيَ الكرام فادركوا   او سلّموا لمواقع الأقدارِ
ذهب التكرم والحياء من الورى   وتصرَّما الا من الاشعار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم   حتى اتّهمنا روْية الابصار

قال الجاحظ : الحسد داء ينهك الجسد ، ويفسد الأود ، علاجه عَسِر ، وصاحبه ضجر ، وهو باب غامض ، وامر متعذر ، وما ظهر منه فلا يُداوى ، وما بطن منه فمداويه في عناء . والحسد عقيد الكفر ، وحليف الضلال ، وضدُّ الحق ، وحرب البيان . والحاسد مخذول وموزور ، والمحسود محبوب ومنصور . والحاسد مغموم ومهجور ، والمحسود مغشي ومسرور . وقد قال بعض الأعراب : ما رأيتُ ظالماً اشبه مظلومه من الحاسد ، نَفَسٌ دائم ، وقلب هائم ، وحزن لازم

قال العلامة الماوردي: حقيقة الحسد شدة الأسى على الخير ان يكون للناس الافاضل . والحسد منبه على فضل المحسود ، ونقص الحسود ، كما قال ابو تمام الطائي

واذا اراد الله نشر فضيلة   الخ

***

[دنيا معاش للورى حتى اذا ورد الربيع فانما هي منظرُ]

قيل لأعرابي صف لنا الربيع واوجز فقال : هو صديق النفس بريحانه ، وملك الطرف بريعانه ، مع انه اشكل بالشبيبة ، وباعث الشهوة البعيدة

روى الثعالبي في كتاب الايجاز والاعجاز لابي بكر الصنوبري

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النورُ والنُورُ
فالارض ياقوتةٌ والجو لؤلؤة والنبت فيروزجٌ والماء بلُّور
من شم طيب رياحين الربيع يقل لا المسكُ مسكٌ ولا الكافور كافور

روى صاحب زهر الآداب لأبي الفضل الميكالي

تصوغ لنا كف الربيع حدائقاً كعقدِ عقيقٍ بين سمط لآلي
وفيهن انوار الشقائق قد حكت خدود عذارى نقطت بغوالي

***

[ولكنني لم أحوِ وفرًا مجمعًا ففزتُ به الا بشملٍ مبدَّدِ]
[ولم تعطني الأيام نومًا مسكّنًا ألذُّ بهِ الا بنومٍ مشرَّدِ]
[وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدَّدِ]
[فاني رأيتُ الشمس زيدت محبةً الى الناس ان ليست عليهم بسرمدِ]

الوفر الغنى والكثير من المال والمتاع جمعه وُفور . بدد فرق . مُخلق — قال الزمخشري : اخلقت الثوب لبسته حتى بَلي . واخلق الثوبُ واخلقتهُ انا . الديباجة الوجه والديباجتان الخدان ، قال الزمخشري ومن المجاز فلان يصون ديباجتيه ويبذل ديباجتيه وهما خداه . السرمد الدائم

حدث المبرد قال : قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الاشعار ، فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم انه اشعر الناس طرًّا ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فقال انشدوني قوله فانشدوه

غدت تستجير الدمعَ خوفَ نوى غدِ وعاد قتادًا عندها كل مرقدِ
وانقذها من غمرة الموت انه صدود فراقٍ لا صدود تعمدِ

فاجرى لها الاشفاق دمعاً موردًا … من الدم يجري فوق خدٍ موردِ
هي البدر يغنيها تورد وجهها … الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا ، فوصل نشيده وقال

ولكنني لم احوِ وفرًا مجمعاً … ففزت به الا بشملٍ مبدد
ولم تعطني الايام نوماً مسكناً … الذ به الا بنوم مشردِ

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب اليَّ ، هيه . . فانشده

وطول مقام المرء في الحي مخلق … لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة … الى الناس ان ليست عليهم بسرمدِ

فقال عمارة كمُل والله ولئن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واطراد المراد ، واتساق الكلام ، فان صاحبكم هذا اشعر الناس

كتب ابن رشيق الى بعض اخوانه : مثل الرجل القاعد ، اعزك الله ، كمثل الماء الراكد ، ان ترك تغير ، وان تحرك تكدر . ومثل المسافر ، كالسحاب الماطر ، هؤلاء يدعونه رحمة ، وهؤلاء يدعونه نقمة ، فاذا اتصلت ايامه ، ثقل مقامه ، وكثر لوامه ، فاجمع لنفسك فرجة الغيبة ، وفرحة الأوبة

غب عن بلادك وارج حسن مغبة … ان كنت حقاً تشتكي الاقلالا
فالبدر لم يجحف به إدباره … ألاَّ يسافر يطلب الاقبالا

قيل لأعشى بكر الى كم ذا الاغتراب اما ترضى بالدعة قال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها

***

[وانما الفتكُ لذي لؤمة … شبعانَ او ذي كرم جائعِ]

جاء في البيان والتبيين للجاحظ : قال بزر جمهر : احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع . وقد روى الثعالبي هذه الكلمة في الايجاز والاعجاز لكسرى ورواها ابن ابي الحديد في شرح النهج للامام علي بن ابي طالب

***

[من زاحف الأيامَ ثم عبا لها غير القناعة لم يزل مفلولا]
[من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا]
[لو جاز سلطان القنوع وحكمه في الأرض ما كان القليل قليلا]
[الرزق لا تحرص عليه فإنه يأتي ولم تبعث اليه رسولا]

زاحف الأيام مشى اليها ليقاتلها · عبأ جهز وهيأ · فل السيفَ ثَلمه والقومَ كسرهم وهزمهم · الهموم جمع هم والهم هذا معناه (كما قال احد الائمة) عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر

روى صاحب الشرح الكبير وصاحب المستظرف قالا : وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك الأموي في جماعة من الشعرآء فلما دخل عليه عروة قال له هشام الست القائل

لقد علمتُ وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى له فيعنّيني تطلبه وان قعدت اتاني لا يعنّيني
لا خير في طمع يدني الى طَبَعٍ وعفة من قوام العيش تكفيني

واراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا امير المؤمنين فبالغت في الوعظ ء واذكرت ما انسانيه الدهر · وخرج من فوره الى راحلته فركبها ثم نصها نحو الحجاز · فمكث هشام يومه غافلاً عنه فلما كان من الليل اضطرب على فراشه فذكره فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد اليَّ اليوم فجبهته ورددته عن حاجته فلما اصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلم ان الرزق سيأتيه · ثم دعا بمولى له فاعطاه الفي دينار وقال الحق بهذا اين ادركته فاعطه اياها · فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي

ايها القارئ اسمع : اني انما اوردت هذه القصة في القنأعة والقعود عن السعي والكدح مجاراة لمقصد صاحب الامثال فادر بذلك وحاذرن حاذرن ان يستزلك الشيطان فتلهو عن الدأب والجد في نشدان الرزق ولا سيما في هذا العصر (عصر

التنازع في البقاء) الذي ان تغفل فيه قليلاً عن الركض وراء معاشك تمت جوعاً دون ان تجد لك من راحم او مسعف

(ستأتي البقية) اسعاف النشاشيبي

خواطر

—من كتاب « طريق الحياة » للفيلسوف تولستوي—

يأتي وقت يكف البشر فيه عن الخصام والجدال والحرب والقتال واعدام الانفس البشرية . ولا بد من حلول ذلك الوقت لان النفس البشرية مدفونة فيها عاطفة حب القريب لا بغض الواحد للآخر [تولستوي]

متى ادرك الانسان سرعة زوال الحياة الجسدية وفقرها يفهم كل الصلاح الذي تنتجه المحبة له ايضاً

قال السيد المسيح— من يهتم بحفظ حياته يخسرها ومن يخسرها من اجل الخير فذاك يخلصها . اذ ما المنفعة اذا اقتنى الانسان كل العالم وخسر نفسه ؟

وامبراطور رومية الوثني مرقس اوريليوس قال— متى يا نفسي تسودين على هذه الهيولى وتطرحين عنك الشهوات الدنيوية والاحزان ولا يعوزك ان يخدمك البشر بحياتهم ومماتهم ؟ متى تفقهين ان الصلاح الحقيقي بيدك وانه سهل المنال يكفي للحصول عليه حب جميع الناس له ايضاً

انت تطلب الخير ؟ انك لا مشاحة نائله اذا كنت تنشد ما هو خير للجميع . ومثل هذا الخير يتوصل اليه الانسان بالمحبة له ايضاً

شقاء الانسان بجهله انه سعيد [دُستويفسكي]

اذا لم يكن فردوس النعيم فيك فلن تدخله [انكلوس]

كل ما نناله من الخير الجسدي والملذات الدنيوية انما نناله سلباً من الاخرين . اما الخير الروحي — خير المحبة — فنناله باغناء الخير في القريب [تولستوي]

كل ما في هذه الحيـاة من مظاهر العمران كالسكك الحديدية والمراكب الهوائية والالات البرق وغيرهـا تمهد السبيل الى توحيد البشر وقرب مجيء ملكوت الله . على ان البلاء في وهم البشر انهم يزدادون تقرباً من ملكوت الله كلما اكثروا من هذه الالات . ومثلهم في ذلك مثل انسان يفلح ارضه مراراً ولا يزرع فيهـا شيئاً . والصحيح ان هذه الالات لا تأتي بالمنفعة المقصودة الا اذا رقّى الانسان نفسه بالمحبة والا افضت الى تفريق البشر لا الى توحيدهم له ايضاً

من ينشر شيئاً وهو بين يديه يستوجب السخرية والهزء . ومثله الانسان الذي يطلب الخير ولا يدري انه في المحبة المغروسة في قلبه . لا تلتفتوا الى العالم والى ما في العالم بل انظروا الى انفسكم تجدوا فيها الخير الذي تنشدونه في غير محله ، تجدوا المحبة وحينئذٍ تدرون ان هذا الخير عظيم جداً ، من يملكه لا يطلب شيئاً آخر غيره [كريشنا]

عندما تشعر بضيق او تخشى شر البشر او تتعقد حبـال حياتك لا تضطرب بل كفَّ عن الاهتمام بما سيكون وأحِبَّ كل من له علاقة بك. جرّب ان تعيش على هذه الصورة وحينئذٍ ترى ان العقد تنحل ولا يبقى ثم ما تخشاه او تشتهيه نفسك [تولستوي]

اعمل الخير لاصدقائك يزيدوك محبة واعمل الخير لاعدائك يصبحوا اصدقاء لك له

كما يسيل الماء من الدلو اذا كان فيه ثقب واحد صغير كذلك مسرات المحبة لا يبقى لها اثر في النفس اذا كان فيها بغض لانسان واحد له

لا يُعَدُّ العمل خيرياً اذا كان لغاية . ولا يحب محبة حقيقية الاَّ من لا يدري لمَ يفعل الخير له

اسمعوا هذا المثل عن المحبة — كان انسان وكان لا يفكر في مصلحة نفسه ولا يهتم بها. بل كان همه الوحيد منصرفاً الى العناية بقريبه. وكانت حياته غريبة حتى ان الارواح الغير المنظورة كانت تعجب بها مسرورةً . ومرة قال احد هذه الارواح للاخر — هذا الانسان قديس. والغريب في امره انه لا يدري ذلك. قليلون هم امثاله. تعالوا نسأله ماذا يريد ان نقدم له من الخدَم والهبات. فقبلت الارواح هذا الاقتراح بطيبة خاطر وذهب احدها فقال للانسان الصالح — قد تأكدنا صلاحك وقداستك ونريد ان نعرف اية عطية تريد منا ؟ اتطلب قوة تخفف بها وطأة الفقر والعوز عن كل من تراه او تشفق عليه ؟ او تريد قوة تنقذ بها البشر من الامراض والالام فلا يموت قبل الاوان من لا تريد له الموت ؟ او تطلب ان يحبك كل الناس رجالاً ونساءً ؟ اطلب ما تشتهيه نفسك

فقال الرجل — اني لا اطلب شيئاً مما ذكرتَ . وما دامت الخليقة البشرية معرَّضة لكل نوع من الفقر والجوع والامراض والموت وغير ذلك من الآفات التي يؤدّب بها الله خليقتهُ فما اجدره بانقاذها منها . اما محبة البشر فاني اخشاها . اخشى ان تدخلني تلك المحبة في التجربة فتحول دون سعيي الى انماء حب الله والبشر في نفسي

فقالت الارواح — حقاً ان هذا الانسان قديس وانه يحب الله حباً حقيقياً . المحبة تعطي ولا تطلب ولا تأخذ شيئاً

انطون بلاده

معرك الحياة

(للرصافي)

هو الدهر لم يترك مشنٍّ غوارهِ ... على سابق من ليله او نهارهِ
يثير غبار الحادثات بكرِّه ... وهل نحن الا من مثار غباره
وكم عبر مطوية في صروفه ... فهل من مجيلٍ فيه طرف اعتباره
خليليَّ ان الارض غربال قدرة ... تجمعت الاحيــآء بين اطاره
تميد به كفُّ الزمان تحركاً ... لمحوِ ضعيفٍ او لإثبات فاره
فيبقى به الاعلى قرين ارتقائه ... كما يسقط الادنى رهينَ اندثاره
فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها ... قديرًا على دفع الاذى والمكاره

***

لعمرك ما هذي الحياة بملبس ... لمن حيك من عجز نسيجُ شعاره
ولكن لمن امسى بأيدٍ وقوةٍ ... يجرُّ على الايام فضل ازاره
ارى الشمس يخفي ضوءُها كل شارق ... وان كان ينبو الطرفُ عن مستناره
وما ذاك الا انها في تلهُّبٍ ... يموج بنورٍ ساطع وقدُ ناره
فلم يستطع نجم طلوعاً تجاهها ... اذا لم يعذ بالليل غِبَّ اعتكاره
كذاك ضعيف القوم ان كان جاره ... قويًا يكن شلوًا أكيلاً لجاره
وما الليث لولا بأسه في عرينه ... باشرف من ضب الفلا في وجاره
ومن غاور الايام غير مدجج ... فلا يطمعن في مغنم من مغاره
ومن لم يُهن صرفَ الزمان برحلةٍ ... تُهنهُ صروفُ الدهر في عقر داره
وما شرف الدر الثمين فريده ... اذا هو لم يبرح بطونَ محاره

***

ارى كل ذي فقر لدى كل ذي غنيً ... اجيرًا له مستخدماً في عقاره

ولم يعطه الا اليسيرَ وانما … على كدّه قامت صروح يساره
ويلبس من تذليله العزَّ ضافياً … وينظره شزرًا بعين احتقاره
يشد الغنى ازرَ الفتى في حياته … وما الفقر الا مكسرٌ في فقاره
وليس الغنى الا غنى العلمِ انه … لَنورُ الفتى يجلو ظلامَ افتقاره
ولا تحسبنَّ العلم في الناس مُنجياً … اذا نكَّبت اخلاقهم عن مناره
وما العلم الا النور يجلو دجى العمى … ولكن تزوغ العين عند انكساره
فما فاسد الاخلاق بالعلم مفلحاً … وان كان بحرًا زاخرًا من بحاره

***

سل الفلك الدوّار عن حركاته … فهل هو فيها دائرٌ باختياره
وهل هو في هذا الفضاء مسافر … له غاية مقصودة من سفاره
وهبنا جهلنا بدأه من تقادمٍ … فهل يدرك العقل انتهاء مداره
متى ينجلي ليل الشكوك عن النهى … وترفعُ كفُّ العلم مرخى ستاره
الا وري في زند الزمان فنهتدي … بسقطٍ ضئيلٍ من سقيط شراره
ارى الدهر ليلاً كله غير مبصر … وان كان في رأد الضحى من نهاره
واهليه ساروا خابطين ظلامه … وان ركبوا في السير متن بخاره
لعمرك ان الدهر يجري لغايةٍ … فان شئت ان تحيا سعيداً فجاره
وها هو ذا يعدو فيبتدر المدى … وينهب اعمار الورى في ابتداره
لقد فاز مَن بارى جديديه جدةً … وخاب الذي في جدة لم يباره
وليست حياة الناس الا تجدداً … مع الدهر في ايباسه واخضراره
وما الناس الا الماء يحييه جريه … ويرديه مكث دائم في قراره

***

لك الخير هل للشرق يقظة ناهض … فقد طال نوم القوم بين دياره
ألم ترَ ان الغرب اصلت سيفه … عليهم وهم لاهون تحت غراره
وبادرهم كالسيل عند انحداره … وهم في مهاوي غفلة عن بداره

اما آن للساهين ان يأبهوا له ... فقد اصبحوا في قبضة من اساره
تراهم جميعاً بين حيرانَ واجمٍ ... وآخرَ يُطري ماضياً من فخاره

غدر المرأة

بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي صاحب « النظرات »

يقصون في القصص الخرافية ان حكيماً من حكماء اليونان كان يحب زوجتهُ حباً ملك عليهِ عقله وقلبهُ وأحاط بهِ احاطة الشعاع بالمصباح المتَّقد. وكان يمازج هناءه الحاضر شقاء مستقبل يسوقه الى نفسهِ الخوفُ من ان تدور الايام دورتها فيموت ويُفلت من اشراكهِ ذلك القلب الذي كان مغتبطاً باعتلاقهِ الى صائد آخر يعتلقهُ من بعده . وكان كلما أبثَّ زوجتهُ سرَّه وشكا اليها ما يساور قلبهُ من ذلك الهمّ حنَت عليه وعلَّلتهُ بمعسول الاماني وأقسمت له بكل مُحرجة من الأيمان انها لا تسترد هبة قلبها منهُ حياً وميتاً. فكان يسكن الى ذلك سكون الجرح الذَّرِب تحت الماء البارد ثم يعود الى هواجسهِ ووساوسه . حتى مرَّ في بعض روحاتهِ الى منزلهِ في ليلة من الليالي المقمرة بمقبرة المدينة فبدا له ان يدخلها ليروّح عن نفسهِ هموم الموت بوقفة بين قبور الموتى . وكثيراً ما يتداوى شارب الخمر بالخمر ويدفع الخوفُ الخائفَ الى موطن خوفه ويلذّ للجبان وهو يرتعد فرَقاً الاصغاء الى حديث الافاعي وقصص الجان . فرأى في بعض مسالكهِ بين تلك القبور امرأة متسلّبة جالسةً امام قبر جديد لم يجفَّ ترابه وبيدها مروحة من الحرير الابيض مطرّزة باسلاك الذهب تهزّها يمنة ويسرة لتجفّف بها

بلل ذلك التراب . فعجب لشأنها وتقدم اليها فارتاعت لمرآه ثم انست به حينما عرفتهُ فسألها ما شأنها وما مقامها هنا ومن هذا الدفين وما الذي تفعل ؟ فأبت ان تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها . فجلس اليها وتناول منها المروحة وما زال يصنع صنيعها حتى جفَّ التراب فحدثتهُ ان هذا الدفين زوجها وانه دفن منذ ثلاثة ايام وانها منذ الصباح جالسة مجلسها هذا لتجفف تراب قبره وفآءً بيمين كانت أَقسمتها له في مرض موته انها لا تتزوَّج من غيره حتى يجفّ تراب قبره وان هذه الليلة هي موعد زواجها من زوجها الثاني فأبى لها وفاؤُها لهذا الدفين الذي كان يحبها ويحسن اليها ان تحنث بيمين أقسمتها له او تخيس بما عاهدتهُ عليه . ثم قالت هل لك يا سيدي ان تقبل هذه المروحة هديةً مني اليك وجزآءً لك على حسن صنيعك معي ؟ فتقبلها منها شاكرًا بعد ان هنأَها بزواجها الجديد ثم انصرف وليس ورآء ما بهِ من الهم غاية . ومشى في طريقهِ مشية الرائح النشوان يحدث نفسه ويقول : انه أَحبها وأَحسن اليها فلما مات جلست فوق قبره لا لتبكيه ولا لتذكر عهده بل لتتحلل من يمين الوفآء التي أقسمتها له . فكأنها وهي جالسة امام زوجها الاول تُعد عدد الزواج من زوجها الثاني . وكأنما اتخذت من صفائح قبره مرآة تصقل امامها جبينها وتصفف طرتها وتلبس حليتها بين سمعهِ وبصره للزفاف الى غيره

وما زال يحدث نفسهُ بمثل ذلك حتى رأى نفسهُ في منزلهِ من حيث لا يشعر ورأى زوجتهُ ماثلة امامه مرتاعة لمنظره المحزن فقال لها ان امرأة خائنة غادرة أهدت اليَّ هذه المروحة فقبلتها منها لأُهديها اليك لانها أداة من ادوات الغدر والخيانة وانتِ أولى بها مني . ثم انشأَ يقصُّ عليها قصة

المرأة حتى اتى عليها فغضبت وانتزعت المروحةَ من يده ومزقتها وانشأت تسبُّ تلك المرأة وتنعى عليها غدرها وخيانتها وتلقبها بأفحش الالقاب وأقبحها ثم قالت ألا يزال هذا الوسواس عالقاً بنفسك ما دمتَ حياً وهل تحسب ان امرأة ترضى لنفسها بما رضيت به لنفسها تلك المرأة الغادرة ؟ فقال لها انكِ اقسمتِ ألاّ تتزوجي من بعدي فهل تفين بعهدكِ ؟ قالت نعم ورماني الله بكل ما يُرمَى به الغادر إن انا غدرت . فاطمأنَّ لقسمها وعاد الى راحتهِ وسكونه

مضى على ذلك عام ثم مرض الرجل مرضاً شديداً فعالج نفسه فلم يجدِ العلاج حتى أشرف فدعا زوجته وذكَّرها بما عاهدته عليه فادّكرت فما غربتِ شمس ذلك اليوم حتى غربت شمسه . فأمرت ان يُسجَّى في قاعتهِ حتى يُحتفل بدفنه في اليوم الثاني . ثم خلت بنفسها في غرفتها تبكي عليه وتندبه . وإنها لكذلك اذ دخلت عليها الخادم واخبرتها ان رجلاً من تلاميذ مولاها حضر الساعة من بلدته لما سمع بامر مرضهِ فأخبرته خبر موتهِ فصعق في مكانه حزناً ووجداً ولا يزال عند باب المنزل مطَّرحاً لا تدري ما تصنع في امره. فامرتها ان تذهب به الى غرفة الأضياف وان تتولَّى شأنه حتى يستفيق . ثم عادت الى بكائها ونحيبها . فلما مرَّ الهزيع الثاني من الليل دخلت عليها الخادم مرة اخرى مرتاعة مولّهة وهي تقول رحمتكِ وإحسانكِ يا سيدتي فان ضيفنا يعالج من آلامه واوجاعه عذاباً أليماً وقد حرتُ في امره وما احسبه ان أغفلنا امره ساعة واحدةً الا هالكاً . فراعها الخبر فقامت تتحامل على نفسها حتى وصلت الى غرفة المريض فرأته مسجى على سريره والمصباح عند رأسهِ فاقتربت منهُ ونظرت في وجهه فرأت ابدع

سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح المقادير فتخيلت ان المصباح الذي امامها قبس من ذلك النور المتلألئ في ذلك الوجه المنير وتمثلت كأن انينه نغمة موسيقية محزنة ترنّ في جوف الليل البهيم . فأنساها الحزنُ على المريض المشرف الحزنَ على الفقيد الهالك وعناها امره فلم تترك وسيلة من وسائل العلاج الا توسّلت بها اليه حتى استفاق ونظر الى طبيبه الراكع بجانب سريره نظرة الشكر والثناء . ثم انشأ يحدثها عن نفسه كل شيء فعرفت من امره كل ما كان يهمها ان تعلمهُ . فعرفت مسقط رأسه وصلته بزوجها وانه فتى غريب في قومهِ لا أب له ولا ام ولا زوجة . وهنا اطرقت برأسها هنيهة عالجت فيها من هواجس النفس ونوازعها ما عالجت . ثم رفعت رأسها وأمسكت بيده وقالت : انك قد ثكلت استاذك وانا ثكلت زوجي فأصبح همنا واحداً فهل لك ان تكون عوناً لي واكون عوناً لك على هذا الدهر الذي لم يترك لي ولا لك مساعداً ولا معيناً . فألمّ بما في نفسها فابتسم لها ابتسامة الحزن والمضض وقال لها — مَن لي ياسيدتي ان اكون عند ظنكِ بي وهذا المرض الذي يساورني ويتعهدني من حين الى حين قد نغص عليَّ عيشي وأفسد عليَّ حياتي وقد انذرني الطبيب باقتراب ساعة أجلي الأ ان تدركني رحمة الله ففتشي عن سعادتك عند غيري فانتِ من بنات الوجود وانا من ابناء الخلود . فقالت له انك ستعيش وسأعالجك ولو كان دواؤك بين سحري ونحري . قال لا تصدقي يا سيدتي فانا عالم بدوائي وعالم باني لا أستطيع السبيل اليهِ . قالت وما دواؤك ؟ فامتنع عليها هنيهة لا يجيبها . فلما اعياه إلحاحها قال حدثني طبيبي ان شفائي في اكل دماغ ميت ليومه فلما علمتُ ان ذلك يعجزني أسجلتُ ان لا دواء لي ولا شفاء .

فارتعدت وشحب لونها وأطرقت طويلاً ثم رفعت رأسها هادئة ساكنة وقالت اني لا ازال اقول لك اني سأعالجك وان كان دواؤك في ذهاب نفسي . ثم أمرتهُ ان يأخذ قسطهُ من الراحة وخرجت من الغرفة متسللة حتى وصلت الى غرفة سلاح زوجها فاخذت منها فأساً ثم مشت تختلس خطواتها اختلاساً حتى وصلت الى غرفة الميت ففتحت الباب فدار على عقبه وصر صريراً مزعجاً فجمدت في مكانها وقد امتلأ قلبها رعباً وخوفاً وذهبت بها الظنون كل مذهب . ثم عادت الى سكونها فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس وما كادت تهوي بها حتى رأت الميت فاتحاً عينيه ينظر اليها فسقطت الفأس من يدها والتفتت وراءها فرأت الضيف والخادم واقفين وراءها يتضاحكان ففهمت كل شيء

وهنالك تقدم اليها زوجها وقال لها — أليست المروحة يا سيدتي في يد تلك المرأة الغادرة أجمل من الفأس في يدك ؟ أليست التي تجفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي تكسر دماغه قبل نعيه ? فصارت تنظر اليه نظراً غريباً ثم شهقت شهقة كانت فيها نفسها

فضل الخطابة

﴿ كلمة تليت في افتتاح حفلة جمعية الخطابة في مدرسة الفنون في صيدا ﴾

ان الخطابة لا تليق بغير مَن   الفاظهُ درر ومعناها ذهَب
او ناسج برداً سداها حكمة   ووشيعها علم ولحمتها أدَب

(للحوراني)

ايها السادة

ان المدارس تعلم فنوناً شتَّى في عدة لغات لكنها بالحقيقة تهيئ الطلبة بكل هذه

الفنون لاجادة القراءة والكتابة والخطابة. واذا شئتم ان تستخلصوا من هذه الفنون زبدتها تجدونها قد تجمّعت في فنّ الخطابة. ان الخطابة طبيعية في البشر على ان العلم والتهذيب يسموان بها الى اعلى المراتب . ان إتقان (ضبط القراءة) اساس متين ضروري جداً لطالب فن الخطابة ولذلك كان من اول واجبات المعلمين في المدارس الابتدائية والعالية تمرين صغار الطلبة وكبارهم على اتقان التلفُّظ المضبوط بالحركات الكاملة. فالصرف والنحو والبيان وسائر فنون اللغة لا تجدي نفعاً من يكسر في لفظ الكلمات

ولكن القراءة على رفعة قدرها لا يتعدّى متقنها إجادة النطق بما هو مكتوب فعليه اذا شاء التبريز في حلبة هذا السباق ان يتقن معها (فنّ الكتابة) بمعرفة صحّة تعريف المفردات وتركيبها ورصف العبارات بموجب قواعد اللغة حتى يأتي الكلام معصوماً من الخطإ اللغويّ قدر ما يمكن الانسان التمسك باهداب العصمة

ولكن مع هذا وذاك لا نكون قد وصلنا الى البغية المرغوبة اعني اذا وقفنا عند ضبط القراءة وصحة الكتابة. ومَثَلُنا بهذا الاقتصار مَثَلُ من صرف هَمَّهُ الى اتقان صنع القوالب دون ان يُفرِغ فيها ما يبيّن حسن الاتقان لجمهور الناس

اذاً بقي على الطالب تحصيل العلوم واعني بها علوم سير الاجتماع البشري في ادوار الحوادث التاريخية وهذا اهمُّ مطلبٍ لمبتغي الخطابة. وبعدها العلوم الطبيعية والعلوم الادبية والسياسية الى غير ذلك

ولعلكم تقولون هنا منتهى الغاية فأجيب لا بل بقي امامنا شيء آخر . اذ بعد صبّ هذه المعارف الثمينة في تلك القوالب المتقنة الصنعة يبقى عليك رصفها وتنسيقها والتلاعب بها وهذا ما يسمونهُ (فنّ الانشآء) وقلَّ من يفرقهُ عن فن الكتابة البسيطة . مثال ذلك : خذ حادثاً واحداً فانك تقرأُ عنه من قلم الواحد فتجد لفظه صحيحاً وعباراتهِ منسجمةً لا غبارَ عليه من حيث اتقان تركيبهِ لغوياً ولكنه مع كل هذا ليس له الوقع الذي يُحدثهُ الراوي الثاني الذي ابدع في ابتكار الاساليب فاظهرهُ بمظهرٍ طليّ يسترعي السمع فيدخل الآذان دون استئذان . هذه هي الطبقة الممتازة من الانشاء

بقيت الطبقة العليا التي ما بعد منزلتها سموّ وهي : (إجادة الخطابة) لانه قد يكون منشئ فصيح بليغ يحبّر ابدع المقالات ويؤلف احسن الكتب وينشر اهم المجلاّت والجرائد ولكنه مع غزارة علمه ووفرة مادّته قد تجده عيًا او متكلفًا في موقف الخطابة . فالكتابة وان كانت من لزوميات الخطابة المتقنة هي دونها بمراحل من حيث التأثير على العقول . لان الكاتب المنشئ يعطيك صحيح الكلمات وسموّ المعاني فقط واما الخطيب فانه يهبك مع ذلك من شعوره الشخصيّ بحركاته وابداء عواطفه وملامح وجهه وحماسته بحيث يخلب الالباب . فكأنه يُعطي سامعيه من روحه . ويا ما فعل ذلك الخطيب في أسر القلوب وجذب النفوس فاحدث الثورات وقلب الممالك وقاد الجيوش ودوّخ الشعوب وألان القلوب القاسية واستدرّ الاحسان من الاكفّ الجامدة . لان الخطيب المجيد يجسّم امام اعين سامعيه تصوّرات الخيال حتى يجعلهم يتجرّدون عن وجودهم الحالي الى الاشتراك بظروف الحال التي يصفها لهم

هذا هو مقام الخطابة الحقيقي فليسعَ نحوهُ من يروم الجري في حلبة مضمارها والله الموفّق الى محجّة الصواب

نسيم الحلو

إلى النجمة الآفلة! والوردة الذابلة!!

وهي قصيدةٌ للشاعر البرازيلي الشهير كازميرو دي أبراو وقد نظمها على اثر وفاة حبيبة لهُ اسمها — أليس

ومَن يقرأ الصفحات الأخيرة من رواية « الاجنحة المتكسّرة » لجبران خليل جبران يتأكّد لهُ أنّ عبرات الكاتب العربي وعباراتهِ في حبيبتهِ (سلمى) شبيهةٌ بتنهُّدات وأبيات الشاعر البرازيلي الرقيق أسفًا على حبيبتهِ (أليس) التي دعوناها في هذه القصيدة (سلمى) للمجانسة بينها وبين سلمى العربيّة

أمّا الأبيات فاليك تعريبها ببعض تصرُّف :

حسَمَ(١) السيفُ فلَن تحمي الدرَقْ(٢) وثوَتْ في القلبِ نارٌ فاحترق
بَعثَ الدهرُ إلى نفسي الأسى وسقاني اليوم أقداحَ الأرقْ
وقضَتْ سلمى فهل مِنْ بعدها جِعَةٌ(٣) تُحْسَى وخمرٌ تُغتَبَقْ(٤) ؟؟
صُنتُ دمعَ العينِ من عهد الصِبى ولوى الحزنُ عليهِ فاندفقْ
عَبَراتٌ كاللآلي انهمرَتْ بِتُّ من تسكابها أخشى الغرَقْ
عَبَراتٌ طيَّها جال الهوى وبها كان فؤادي مُستَرَقْ(٥)

***

لستُ أنسى مَنْ نأتْ عنيَ ما دام لي في هذه الدنيا رَمَق
آهِ ما أقسى زماناً خادعاً ليس يرثي لجفونٍ وحدَقْ
كلَّما أمَّلتُ منهُ نِعمةً خدَعَ النفسَ بأشراكِ الملَق
قَصَفَتْ أرياحُهُ غُصنَ النقا ورَمَتْهُ فذوى منهُ الورق
نَزَعَتْ مِنْ جنَّة الحبِّ لنا زهرةً كانتْ كأنوار الشفَقْ
لم تَرُمْ نفسي سواها فهيَ مِنْ نَسَماتِ الفجرِ أبهى وأرقْ
وردةٌ كانَتْ كما شاءَ الهوى تُنعِشُ القلبَ بأنفاسِ العبَقْ
درَّةٌ تلمعُ في صدر الضحى نجمةٌ تسطعُ في جوفِ الغسَقْ(٦)

---

(١) قطَعَ وبَترَ (٢) جمع دَرَقة وهي الترس من جلود ليس فيها خشب
(٣) الجعة هي عصير الشعير المعروفة بالبيرا (٤) تُغتبق اي تُشرب في العشي وهي خلاف تُصطبح اي التي تُشرب صباحاً قال الحريري في احدى مقاماتهِ :

وهل يجوزُ اصطباحي من معتَّقةٍ وقد أنار مشيبُ الرأس اصباحي ??

(٥) مُستعبَد ومأسور (٦) ظلام الليل في أولهِ

زارهـا الموتُ ورامَ القصرَ في ليلةٍ سوداء والبـابَ طَرَقْ
فاستباها – يا لهُ مِنْ سارقٍ !! – وانثنى مستحسناً مَنْ قد سَرَقْ

***

دفنوا سلمى ولكن مـا دَرَوا أنَّ قلبَ الصبِّ للقبر سَبَقْ
دفنوهـا والهوى يتبعُهـا ورَموني وَسْطَ أمواجِ القَلَقْ

***

كنتُ مَعْ سلمى كطيرَي أَيْكةٍ (١) كلُّ إلفٍ عن أخيهِ ما افترقْ
وكلانا في سِجِلِّ الحبِّ قد وقَّعَ العهدَ وفي القربِ اتفقْ
أفيحلو العيشُ لي من بعدِ أنْ خطفَ الموتُ رفيقي وانطلقْ ؟؟؟

***

فإذا مـا متُّ في شرخ الصِبى فاذكروا سلمى اذا الصبحُ انبثقْ
وادفنوني قربهـا حتى اذا لامستْ جسمي تَرَوا قلبي خَفقْ !!

***

واذا هِيلَ ترابٌ فوقَنا وهمى الغيثُ علينـا وَغدَقْ
ونما الآسُ على تربتنـا وشدا الطيرُ وقد لاحَ الفَلَقْ
وبكى الاهلُ وضجَّتْ صِبْيَةٌ ورثى كلُّ خطيبٍ ونَطقْ
فاحفروا فوق ضريحي آيةً : « رحِمَ اللهُ مُحباً قد صَدقْ » !

زحلة – لبنان –　حليم ابرهيم دموس

---

(١) الأيكة هي الشجر الكثير الملتفّ او الغيضة من السدر والاراك وغيرهما من ناعم الشجر



نوادر الملوك

سردنابال آخر ملوك اشور

معلوم لدى كل من له المام بعلم التاريخ ان مملكة اشور هي اقدم ممالك الارض ، وان اول ملوكها هو اشور حفيد نوح . وقد بنى هذا الملك مدينة نينوى في سنة ٢٢٢٩ ق.م. وأحاطها باسوار بلغ ارتفاعها مئة قدم ، وأقام عليها الفًا وخمسمئة برج ، علو الواحد منها مئتا قدم ، وقيل ان محيطها كان مئة ميل

كان سردنابال هذا شابًا جميلاً وعلى جانب عظيم من الكسل والاهمال ، لا يعتني بمملكتهِ ولا يهمه راحة شعبه . بل كان ملازمًا قصره يقضي يومه مع النسآء . وكان لشدة رغبتهِ في ارضائهنَّ يخطّط وجهه ويتزيَّا بازيائهنَّ ويساعدهنَّ في الغزل . وبينما كان منهمكًا بنسائهِ كعادته جاءَه ارباسيس حاكم الماديّين وأقام عليه حربًا وحاصر مدينتهُ بابل . فلما رأى سردنابال انه لا يستطيع النجاة جمع اليه ثروته كلها في قاعة من قصره وأوقد فيها النار فامتدَّت الى كل القصر فاحترق هو وكل نسائه ورجال دولته وأصبحت مملكة اشور بعد ذلك تحت حكم ارباسيس الماديّ

كمبيز بن كورش الفارسي

كان كمبيز بن كورش شديد الولع بشرب المسكر فنصح له يومًا احد رجال دولتهِ المدعو بركزَسبِس ان يكفَّ عن الشرب لئلا يخسر صحتهُ ويفقد قواه العقلية فما كان من كمبيز الا انه دعا بالخمر فجيءَ اليه

بها وبعد ان شرب عدة اقداح منها نظر الى بركزسبس وقال له – انظر هل أظلمت الخمرُ عينيّ او اضعفت شيئًا من قوة يديّ . ثم دعا بقوس وسهم وأمر ابن ذلك الرجل الناصح ان يقف في آخر القاعة فوقف . فأوتر القوس ورمى الصبيّ بسهم فأصاب قلبه . وانما قصد بذلك ان يبرهن للذي نصح له ان الخمر لم تقلِّل شيئًا من قوة عينيه ويديه . .

وحارب كمبيز المصريين وفي اثناء حصار احدى مدنهم اتخذ طريقة غريبة مكنتهُ من الفوز فقد كان عالمـاً ان المصريين يحسبون القطط والكلاب حيوانات مقدسة ويتجنبون اذاها فجمع عدداً كبيراً منها وجعلها في مقدمة جيشه . فلما كانت ساعة الحرب رأى المصريون تلك الحيوانات فتوقفوا عن رمي السهام لئلا تصيبها فاستمرّ الفُرس سائرين ، الكلاب تنبح والقطط تموء ، حتى استولوا على المدينة غنيمةً باردة

وكان بين آلهة المصريين ثور يُقال له ابيس فقتله كمبيز وأعطى لحمه لعساكره طعامًا وبعد ذلك قتل نفسه بسيفه فنجا المصريون منه

داريوس الفارسي

ومن ملوك الفرس ملك يقال له داريوس اشتهر بظلمه وقساوته وقد ذكر التاريخ انه بينما كان سائراً في حملة لمحاربة الاسكيثيين أجبر رجلاً عاجزًا ان يؤذن لاولاده الثلاثة بمرافقة تلك الحملة . ولم يكن لذلك الشيخ غير هؤلاء الثلاثة . فجاء الى الملك والتمس متضرّعًا ان يبقي عنده واحداً منهم قائلاً – اني رجل مسكين وعاجز لا أستطيع عملاً فاذا اخذتَ كل اولادي اموت جوعـاً فدع واحداً منهم عندي . فأجابه الملك قائلاً – يحقّ لك ذلك والافضل ان يبقى الثلاثة جميعهم عند ابيهم . قال ذلك

وامر بذبحهم ثم أعطى جثثهم لذلك الوالد المسكين

احشورش بن داريوس

بعد موت داريوس المتقدم خلفهُ ابنهُ احشورش فأعدَّ حملةً لمحاربة اليونان فسار اليهم في مليونين من الرجال في البر ونحو نصف مليون في البحر . وكان في طريقه اليها جبل يقال له اثوس فحدثتهُ نفسه ان يبعث اليه بكتاب يأمره بالذهاب من طريقهِ. الأ ان ذلك الجبل لم يخطُ خطوةً واحدة . وكان في طريقهِ الى اليونان بوغاز الدردنيل الفاصل بين اسيا واوروبا فاصطنع جسراً من المراكب لتعبر عليهِ جيوشهُ البرية . فاتفق ان حدث نوءٌ شديد حطَّم تلك المراكب. فغضب اذ ذاك احشورش وأمر بجلد البحر لوقاحتهِ

ابرويز بن هرمز وابنه شيرويه

اشهر ملوك الفرس كسرى انو شروان حكم سنة ٥٨٠ بعد الميلاد وقد كان ملكاً مهيباً عادلاً حارب الرومانيين وغزا ايالاتهم في اسيا وكانت مدة ملكه اربعين سنة . وقد ظهر بعده ملك آخر اسمه ابرويز بن هرمز وكان قاسياً عاتياً . ومن أمثال قساوته انه امات اباه جلداً فجازاه الله على يد ابنه شيرويه الذي أنزله عن الملك وقتل كل اخوته في حضرته وأمر ان يُلقى ابوه في جب وبدلاً من ان يقتلهُ دفعةً واحدة امر ان يُرمى بالسهام متابعةً حتى مات شرَّ ميتة

شنغ احد ملوك الصين

من ملوك الصين الملك شنغ وهو الذي اتم بناء السور المحيط بمملكته

وكان معجباً بنفسه حتى خيل له ان ليس بين اسلافه مَن يستحقّ تخليد الذكر فأمر باحراق كل الكتابات التاريخية والتقارير العمومية وزاد على ذلك ان دفن اربعمئة من العلمآء المؤرخين تحت التراب احياء

ملك آخر من ملوك الصين

كان ذلك الملك كثير التولُّع بالمطالعة حتى انه اهمل اعمال مملكته بانقطاعه اليها فاغتنم كبير وزرائه تلك الفرصة وأثار الرعية عليه . فلما سمع الملك الغوغآء أغلق كتابه وتقلَّد سلاحه ونزل فرأى ان المدافعة لا تفيده فعاد الى مكتبتهِ وكان فيها مئة واربعون الف مجلد ولاح له ان هذه الكتب كانت علة خسارته المملكة لاشتغاله بها فأحرقها بيده ثم قبض عليه الشعب فقتله

وان ملكاً آخر وهو ابن سيكوين الذي حكم سنة ٦١٧ ب . م كان له قصر عظيم ورثه عن ابيه فقال ان هذا البنآء لا يفيده شيئاً وربما شغلهُ عن واجباته فأمر باحراقه

شونغ تصونغ

كان هذا الملك على جانب عظيم من الشجاعة والتقوى تولّى الملك في القرن الحادي عشر للميلاد وكان من عادتهِ انه لم يضطجع على فراش وانما كان فراشهُ التراب وفي عنقهِ جرس حتى اذا تقلب من جانب الى جانب آخر يقرع الجرس فيستيقظ ويعرف انه قد آن الوقت لنهوضه

تشنغ تساه

ومن ملوك الصين ايضاً تشنغ تساه تولّى الملك منذ اربعمئة سنة وفي

ايامه اكتُشف معدن استُخرج منه مقدار عظيم من الحجارة الكريمة فجيء ببعضها الى الملك فنظر اليها باحتقار وقال للذين اتوا بها أتدعون هذه حجارةً كريمةً فما الفائدة منها . هي لا تكسو الشعب ولا تسدُّ رمقهم . ثم أمر بردم ذلك المعدن وأن تشتغل فعلتهُ بعمل يكون منه فائدة لهم ولبلادهم

ج . خ . ايوب

البهجة

البهجة حديقة غناء مشهورة واقعة في الجهة الشمالية من عكاء . وقد جاءتنا في وصفها قصيدة رشيقة لحضرة الاديب فوزي افندي بيضون احد خرّيجي المدرسة البطريركية في بيروت كنا نودُّ نشرها برمتها لولا ضيق المقام فاجتزأنا منها بالابيات الاتية . قال في مطلعها :

يا بهجة الاوقات والازمان ... بل يا عروسة هذه البلدان

ومنها :

أكرم بندبٍ قد دعاك (ببهجةٍ) ... حقاً فذلك بهجةُ الشبانِ

ومنها :

قصدوكِ اذ علموا بانكِ (بهجة) ... القلبِ الكئيبِ وكل صبٍّ عانِ

وقال في ختامها يخاطب عكاء :

عكاءُ ! تيهي وافخري بحديقةٍ ... واسمي (ببهجتها) على البلدانِ

فلسفة المادَّة

تضاربت آرآء الفلاسفة وتباينت في المادة . فمن قائل ان المادة الاولى التي صُنع الكون منها كانت موجودةً بذاتها منذ الازل اي بدون ابتدآء. ومن قائل بان المادة فرضٌ لا بدَّ منهُ ولا غنى عنهُ . والذين ذهبوا هذا المذهب وقعوا في مشكلة صعبة لم يقدروا على التخلص منها وهي بناؤهم على افتراض لا على برهان

والقائلون بازلية المادة لم يقدروا ان يبرهنوا ذلك لا وضعياً ولا طبيعياً بل استندوا على ما ورد في بعض الكتب المنزلة من الآيات المنبئة بقِدَم المادة غير متضمنة وجوب كون المادة ازلية . من ذلك القول: قولهُ تعالى لما خلق السمآء والارض كان عرشه على المآء . وايضاً قوله: واستوى الى السمآء وهي دخان . وقالوا بما ان الدخان جزءٌ من المادة وجب القول بازليتها . لكنهم اخطأوا خطأً ظاهراً اذ ارادوا ان يبرهنوا الازلية فبرهنوا القدمية . وبين الازلية والقدمية من الفرق ما هو ظاهر جلي . غير انهم استنتجوا بعد طول البحث ان الاثير هو المادّة وعلَّلوا اشتقاق المـآء والدخان من الاثير تعليلات مشتبه بها ولا يسلِّم بها العقل

اما القائلون بكون المادة فرضاً لازماً لم يتبعوا هذا المذهب الأ بعد العجز عن البرهان بوجودها ازلية مدركين وجوب وجودها غير متوصلين الى الكيفية التي بها وُجدت فعلَّلوها بالافتراض

وبالضرورة نتج عن هذين المذهبين الرئيسين مذهبان آخران ليسا دون الاولين في الاهمية : اولهما قول اصحاب المذهب الاول القائل بازلية

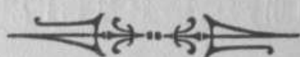
المادة ان الكون نشأ بالنموّ الطبيعي. اما انصار هذا المذهب فعندهم ان الخلق انما هو عبارة عن تولُّد الكائنات وخروجها بعضها من بعض. والفاعلُ في ذلك عندهم لا وظيفة له غير تسهيل هذا الخروج والتوليد فهو في حكمهم اذاً محرِّكٌ لا غير

والقائلون ان المادة فرض اتفقوا على ان الكون خُلق خلقاً اي انهُ أُوجد من العدم . وانصار هذا الرأي يعتقدون ان الفاعل يوجد الشيء من لا شيءٍ اي انهُ لا يحتاج الى مادة ولا الى نموّ

وهنالك مذهب ثالث وزعيم انصار هذا المذهب هو ارسطو . ومفاده ان الفاعلَ الموجد يوجِد جملةَ المادة وصورتها معاً وذلك بتحريكها تحريكاً يسهل لها الخروج من حيز القوة الى حيز الوجود ونعت الفاعل بالمسهِّل والعامل على الاتصال بين المادة والصورة وعلل الخلق بقوله انهُ عبارة عن حركة تسببها الحرارة وهي متى انتشرت في الماء والتراب تولّدت فيها الحيوانات والنباتات التي تتولّد من غيرِ لقاح . والطبيعة تجري على هذا الترتيب البديع كما لو كانت مسوقةً اليه بعقل رفيع مع انها خالية منهُ

بقي هنا مذهب آخر وهو ان الفاعل المسهِّل بصفة كونه مسهلاً قادر ان يجعل الشيءَ لا شيءَ . فينسبون لهُ الاعدام اي انهُ قادر ان يلاشي هذه المادة التي اوجدها وما سهل خروجه منها . وعلى كلٍّ فنحن ننتظر زماناً افضل يتصل العالَم فيه الى بيان الحقيقة و كل آتٍ قريب

جرجس الفاخوري



بدائع شعريّة

للمعرّي في تعليم المرأة :

ان نشـأت بنتك في نعمة　　فألزِ مَنهـا البيت والمِغزلا
ذلك خيرٌ من شوارٍ(١) لها　　ومن عطايا والدٍ أجزلا

*

وللارّجاني في المشاورة :

شاور سواك اذا نابتك نائبةٌ　　وان تكن انت من اهل المشوراتِ
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى　　ولا ترى نفسها الا بمرآةِ

*

ولبعضهم في كرم الضيافة :

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله　　ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصب للاضياف ان يكثر القِرى　　ولكنما وجه الكريم خصيبُ

*

ولحافظ افندي ابرهيم يصف بعض الجرائد :

جرائدٌ ما خُطَّ حرف بها　　لغير تفريقٍ وتضليلِ
يحلو بها الكذب لاربابها　　كأنها اول ابريلِ

*

ولامين افندي ناصر الدين في النقاب الاسود :

سدَلت أسودَ النقاب على ابـ　　ـيضِ وجهٍ كالصبح في اللمعاتِ
فكأنَّ النقاب والوجهَ آثا　　رُ دخانٍ بدت على مرآةِ

(١) الشوار — الحسن والجمال والهيئة الحسنة واللباس والسِمَن والزينة



صدى الصحف

ديون بعض الدول

دين الحكومة الفرنسوية	١٣٠٠	مليون جنيه
〃 〃 الروسية	٩٠٠	〃 〃
〃 〃 الانكليزية	٧٣٣	〃 〃
〃 الولايات المتحدة	٥٥٣	〃 〃
〃 الحكومة الايطالية	٥٢٣	〃 〃
〃 〃 الاسبانية	٣٢٤	〃 〃
〃 〃 النمسوية	٢٨٧	〃 〃
〃 〃 اليابانية	٢٦٦	〃 〃
〃 〃 المجرية	٢٥١	〃 〃
〃 〃 الالمانية	٢٢٧	〃 〃

ولكن العبرة الكبرى في دين الدول هي في مَن هو صاحب الدين فاذا كان الدين لرعاياها فكأنها غير مديونة لاحد لانها تنقل الاموال من بعض رعاياها الى البعض الآخر . واما اذا كان دينها للاجانب فانها تأخذ ربا الاموال من رعاياها وتعطيها للاجانب . ثم العبرة الاخرى في معدَّل ربا الدين فالجمهورية الاميركية تدفع ربا دينها اربعة ملايين وربع مليون من الجنيهات ولكن الحكومة اليابانية تدفع نحو ستة عشر مليوناً والحكومة الاسبانية تدفع نحو ١٥ مليوناً . ويظهر من ميزانية الحكومة العثمانية انها مضطرة ان تدفع هذه السنة بين فوائد واستهلاك نحو عشرة ملايين من الجنيهات

واقل البلدان ديناً سويسرا فان حكومتها مديونة باقل من خمسة ملايين من الجنيهات ويبلغ رباها السنوي مع الاستهلاك نحو ٢٥٠ الف جنيه . واكثرها فرنسا كما تقدم ويبلغ ربا دينها والاستهلاك ٥١ مليوناً و٤٤٦ الفاً من الجنيهات

سكان يلدز في عهد عبد الحميد

كان في يلدز على عهد السلطان السابق جمهور كبير من الخدم والحشم والاعوان عدا مَن فيها من الجنود . فالحرس الخاص والياوران ٣٥٠ والجواري ٣٧٠ واولاد السلطان وخدمهم ١٦٠ والخصيان ١٢٧ وخدم المطبخ ٣٩٠ وخدم الاسطبل ٣٥٠ والحجّاب وغيرهم من الخدم ٢٥٠ وحرس السراي ١٤٥٠ [المقتطف]

كيف تكون كاتباً

سأل احدهم حضرة الكاتب البليغ خليل افندي مطران ماذا يفعل ليكون كاتباً فبعث اليه بجواب مستفيض وافٍ ختمه بالكلام الجميل الآتي :

اذا اردتَ ان تكون كاتباً فاحفظ من مفردات العربية وأساليب فصحائها قدر ما تسع ذاكرتك . وهذا اول الشروط

ثم كن على علمٍ وافٍ كل الوفاء بما تكتب عنه

واقصد من الكتابة قصداً معيّناً ليتسنّى لك ترتيب الموضوع بمقتضاه . وهو الشرط الثاني

ثم دع تكرار اللفظ والمعنى مستطاعك . واجتنب خصوصاً المترادفات التي تؤتى على فراغ . وهو الشرط الثالث

ثم ارسل الكلام ارسالاً بلا كلفة سوى ما تريده سلامة الذوق . وهو الشرط الرابع والاخير من الشروط العامة للانشاء .

والله أسأل ان يوفقك وأمثالك الناشئين الى السبيل القويم لتكونوا كتّاباً نافعين لا مدّعين خادعين [المهذب]

ما تحب المرأة في زوجها

تحب المرأة الفرنسوية في زوجها الجرأة والاقدام وحدة الذهن والانفة

والمرأة الالمانية ثباتَ العهد والمحافظة على حقوق المحبة

والمرأة الهولندية ان لا يكدر صفاءها ولا يزعجها

والمرأة الاسبانيولية ان يكون منتقماً من مبغضيه
والمرأة الداغركية ان يعتبر وطنه ابهى بلاد الله جمالاً واسعدها حالاً
والمرأة الانكليزية ان يكون مقرَّباً من البلاط الملوكي
والمرأة الاميركية ان يكون من اصحاب الثروة [المنتخب]

اشواك ورد

الله صنع اول رجل في العالم· ولكن كل رجل بعد ذلك هو صنيعة احدى النساء.
اعظم انتصار للرجل هو انتصاره على نفسه· واعظم امتلاك هو امتلاكه لنفسه· واعظم حب هو حبه — لنفسه

ليس قيصر روسيا اول مَن افتكر بالسلام العام· بل هو آدم عند دخول حوآء الفردوس

يقول الانكليز ان بيوت المحامين في العالم مؤسسة على رؤوس المجاذيب

المفلس كالبيضة الفاسدة ظاهرها حسن وداخلها مجهول حتى تنكسر

في البَدء كانت العروس ضلع الرجل· اما اليوم فهي مالياً سلسلة ظهره

لو اجاب الله كل طلبات الصالحين في صلواتهم لمات الخطاة جوعاً

يقول بعض المفكرين ان ديوجانس سرق القنديل الذي كان يفتش بنوره عن الرجل الفاضل

احسن مكان يمكنك الشعور فيهِ مع الفقراء المساكين هو جيبك

لا تظن انك ترضي الله تعالى كلما جلبت الكدر لعبيده

الاخلاق الحسنة تفعل بوجه الرجل كما تفعل البودرة بوجه المرأة

اعلى الصيحات في العالم هي التى تعلو غالباً من اجل اصغر المسائل

لو أنَّ كل عروس تنظر الى نفسها كما تنظر اليها حماتها لما عاد ذلك الجنس لطيفاً

في كل عائلة تزورها يخيَّل لك ان الطفل وحده له عقل يستحق الذكر

السر في صدر المرأة يشبه السهم· ان لم يخرج منها يقتلها [الحارس]

فرائد

احب شاب فتاةً حباً مبرحاً فكان لا يهنأ له عيش دون ان يراها كأنه العصفور لا يطيق فراق اليفه فمرض يوماً مرضاً انهك قواه واقعده عن رؤيتها اياماً كثيرة فجاء صديق عاذل واخبره ان فتاته قد ذهبت الى الحمام تبرجاً وتنعماً دون ان تهتم لمرضه فاثر فيه هذا الخبر وكتب اليها مع خادمته يقول :

يا مدعي في شرعنا سنن الهوى   فضحتك عندي اعظم الايام
ا يجوز في شرع الهوى يا منيتي   انا في الحمام وانت في الحمَّام

ذهبت الخادمة الى الحمَّام ودفعت الرسالة الى الفتاة فقرأتها وكتبت بذيلها هذين البيتين :

لم أدخل الحمَّام قصد تنعم   قد اججت نار الغرام جوارحي
لم يكفني في الحب فيض مدامعي   فدخلت ابكي من جميع جوارحي

[الاجيال]

شذرات

عواطف النسآء اشد من عواطف الرجال وعواطف الرجال اثبت من عواطف النساء

افاضل الرجال يدير اعمالهم الدماغ · وفضليات النسآء يدير اعمالهن القلب

الاغضاء عن الاذى من مميزات كبار النفوس على حد قول الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي

ان الله وهبنا الجوز وانما لسان حكمته يقول لنا « من لا يجتهد بقشره وتكسيره لا يأكله »

من لا يخصص اوقاتاً للفراغ يستحيل عليه الثبات على العمل

لا اسعد من العامل ولو كان اجيراً ولا اشقى من الخامل ولو كان اميراً

سوء التفاهم علة التخاصم · والاعراض عن العتاب قطيعة للاحباب

الكثير خير من القليل والقليل خير من العدم فاشتغل بالدرهم اذا تعذر الدينار ولا تدع ايامك ضحية الانتظار

[المشكاة] — سليم غنحوري

آثار ادبية

تاريخ آداب اللغة العربية

ما زال حضرة العلاّمة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة « الهلال » الغرآء واحد نوابغ الشرق يتحف قرّاء العربية المرة بعد المرة بما يزيدهم اقرارًا بفضله وثناءً على علو همتهِ وغزارة علمهِ وادبه ، فقد اطرفنا اخيرًا بالجزءين الاول والثاني من مؤلفه في تاريخ آداب اللغة العربية ، وهو كتاب كبير « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء وسائر ارباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم واماكن وجودها او طبعها — من اقدم ازمنة التاريخ الى الان » . اما الجزء الاول فيحتوي « على تاريخ آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي اي من اقدم ازمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » واما الجزء الثاني فيحتوي على تاريخ آدابها في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ ويدخل فيه زمن تكوُّن العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى الزمن الذي فيه نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة

ولقد تلونا هذين الجزءين الباهرين فوجدنا فيهما من البلاغة والاتقان والبحث الدقيق والتنقيب والتحقيق وحسن التبويب والتنسيق ما اعتدنا ان نشاهده في كافة تآليف صاحب الهلال التي اطرف بها الامة العربية بل الشرقية والغربية ، والتي علّمت الباحثين كيف يبحثون وطلاّب التحقيق في الاقوال كيف يحققون ، والتى احلّت صاحبها من المكانة العالية والصيت البعيد ذلك المحل ، وحملت كبار العلماء من الشرقيين والغربيين على ان يشهدوا لجرجي افندي زيدان بالتبريز على الاقران ، وبالخدمة الجليلة لامته العربية التي وقف نفسه لها ، ولها عن كل شيءٍ من اجلها ، وبالانصاف العظيم فيما تخطُّه يراعته وتحمله الى الناس صحيفتهُ . فلا زال الاستاذ صاحب الهلال يطرف العلم والادب بكل طرفة ويجود علينا بما هو انفس من الجواهر واللآلي

وهذان الجزءان يشتملان على نحو ٦٨٠ صفحة كبيرة وهما جيدا الورق

والطبع وثمن كلٍّ منهما خمسة فرنكات خلا اجرة البريد . فنتوقع من جمهور القراء زيادة الاقبال على هذا السفر الجليل ونسأل لصاحبه الفاضل التوفيق الى اتمامه

﴿ كتابان في الصرف ﴾

أُهدي لنا كتابان في الصرف ، احدهما بعنوان «الطرفة الشهية في تحصيل القواعد الصرفية» والآخر بعنوان «السائغ الصِرف في تحصيل علم الصرف» وكلاهما تأليف حضرة الفاضل جبران افندي فوتيه استاذ اللغة العربية في مدرسة السيمينار الروسية في الناصرة . وقد تصفحنا هذين الكتابين فرأيناهما يمتازان عما وُضع في هذا العلم من الكتب المتداولة في المدارس بحسن الاسلوب وسهولة المأخذ ووضوح المنهج . فنثني على مؤلفهما الفاضل لِما اطرف به المدارس من هذه التحفة الاثيرة

﴿ في سبيل الحب ﴾

أُطرفنا بنسخة من رواية تاريخية غرامية ادبية بالعنوان المذكور معرَّبة عن الروسية بقلم حضرة الكاتب الاديب انطون افندي بلاَّن احد اساتذة مدرسة السيمينار الروسية في الناصرة وهي شائقة الموضوع رشيقة الاسلوب فنحث محبي الروايات الادبية على اقتنائها

﴿ دائرة الفكاهة في حديقة النزاهة ﴾

هو عنوان كتاب اصدرته مجلة العثماني الغراء وضمنته كثيرًا من الفكاهات والشذرات الادبية الحريّة بالمطالعة والاستفادة وجعلت ثمنه تسعة غروش

﴿ الدر الغالي في الشعر الفغالي ﴾

اهديت لنا نسخة من كتاب بهذا العنوان يتضمن شيئاً كثيرًا من التواريخ الشعرية لناظم عقدها وناسج بردها الفاضل الخوري يوسف ابي صعب . فنشكر لحضرته هديته

﴿ الصداقة والواجب ﴾

رواية صغيرة تتضمن افكارًا اجتماعية راقية باسلوب لطيف . عرَّبها عمسيح افندي وزيريان ونُشرت في مجلة الحسناء ثم طبعتها ادارة المجلة على حدة

﴿ التقدم والمحامي ﴾

دخلت جريدة «التقدم» الحلَبية لصاحبيها الفاضلين شكري افندي وكميل افندي كنيدر في سنتها الرابعة

ودخلت جريدة «المحامي» الطرابلسية لحضرة محررها ومديرها احمد افندي سلطاني في سنتها الثانية

فنهنئهما ونرجو لجريدتيهما اطراد النجاح

﴿ الدمع الساجم ﴾

هو عنوان كراس في رثاء الموحوم نخله باسيلي سالم . طبعهُ على نفقته حضرة الفاضل عساف افندي ضاهر عساف في البترون وجعله اثراً تذكارياً للفقيد وعين ثمنه نصف بشلك

﴿ المكتبة العمومية ﴾

انتهى الينا برنامج المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الفاضل سليم افندي ابرهيم صادر وقد جاء في مقدمتهِ ان ادارة المكتبة ستحتفل قريباً بيوبيلها الذهبي فنهنئ صاحبها الفاضل ونرجو لها مزيد النجاح والتوفيق

﴿ دمعة على زهرة ﴾

هو عنوان منظومة لحضرة الآنسة الاديبة سلوى سلامه في رثاء المرحومة بديعة عقيلة اخيها قبلان افندي سلامه المتوفاة في البرازيل . والقصيدة طافحة بكل عاطفة رقيقة وشعور حي فنشارك حضرة الناظمة بالاسف على الفقيدة

﴿ جمعية الخدمة الوطنية ﴾

جاءنا التقرير الثامن السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا متضمناً خلاصة اعمالها في سنتها العاشرة الحالية فتصفحناه واذا به ناطق باجتهاد عمدة هذه الجمعية وسخاء اعضائها فنتمنى لها مزيد الاقبال والنماء .

﴿ تهذيب الفتاة السورية ﴾

جاءنا التقرير السنوي الثاني لجمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت والشويفات وهو يتضمن خلاصة اعمالها عن سنة ١٩١١ وفيه ان الجمعية قد قامت بنفقات تعليم ثماني بنات في بعض المدارس الداخلية . فنرجو لها دوام الانتشار والنجاح

﴿ جمعيات ادبية في حمص ﴾

في حمص جمعيات ادبية وخيرية عديدة انشئ اكثرها او كلها بمساعي سيادة الحبر العلامة السيد اثناسيوس عطاالله مطران الروم الارثوذكس في حمص . وقد انتهى الينا الان :

١) النظام الداخلي لجمعية الرابطة الادبية

٢) قانون جمعية نشر الآداب

٣) القانون الاساسي لجمعية جنى الشبيبة الوطنية

فنثني على رجال هذه الجمعيات ونشكر لهم حسن سعيهم

منثورات

مساحة الارض وعمرها

ان معدل مساحة سطح الكرة الارضية ٥١٠ ملايين من الكيلومترات المربعة ، منها ١٣٥ مليوناً لليابسة المعروفة ، و٣٥٢ مليوناً ونصف المليون للمياه ، و٢٢ مليوناً ونصف المليون للارض المجهولة (حول القطبين)

دوران الارض

سرعة دوران الارض في اليوم الواحد (عند خط الاستوآء) ٤٦٥ متراً في الثانية ، ومعدل سرعة حركتها حول الشمس ٢٩ كيلومتراً وثلاثة اخماس الكيلومتر في الثانية

اعماق الاوقيانوسات والبحار

عمق الاوقيانوس الباسيفيكي (عند جزائر مارين) ٩٦٣٠ متراً . والاوقيانوس الاتلنتيكي ٨٨٤٠ . والهندي ٦٦٧٠ . والشمالي ٥١٣٠ . والجنوبي ٣٦١٠ . وعمق بحر انتيل ٦٦٤٠ . والبلطيكي ٤٢٧ . والمتوسط ٤٦٢٠ . والاسود ٢٦٧٠ . وقزوين ١٠٩٢ متراً

اهدآء المجلة

من حضرات الافاضل :

(٣١) عيسى افندي خليل دكرت (سنتياغو دي شيلي) الى صهره الخواجا مبارك صابات (كيوتا — شيلي)

(٣٢) الخواجا سليمان الياس تسعواق (سنتياغو دي شيلي) الى شقيقه الخواجا جميل تسعواق (جفنا)

(٣٣) الخواجا ميخائيل عوده الحلو (سنتياغو دي شيلي) الى والده الخواجا عوده ميخائيل الحلو (جفنا)

(٣٤) الخواجا بشاره طعمة الله الجعار (سنتياغو دي شيلي) الى الخواجا يعقوب الياس القطان (كييف — روسيا)

(٣٥) جاد افندي سليمان الخوري الى الخواجات بطرس توما وجبريل الياس (كاتالاو — البرازيل)

(٣٦) الاستاذ صادق افندي الانوف (عيتا الفخار) الى اخويه الخواجات موسى وجريس الانوف (برنكيجا — كولومبيا)

(٣٧) امين افندي نقولا موسى (الابلاتا — الارجنتين) الى حسين افندي العبيد (الناصرة)

فنقدم لهؤلآء الافاضل خالص شكرنا وشعائر امتناننا



بوشكين

الشاعر الروسي الكبير